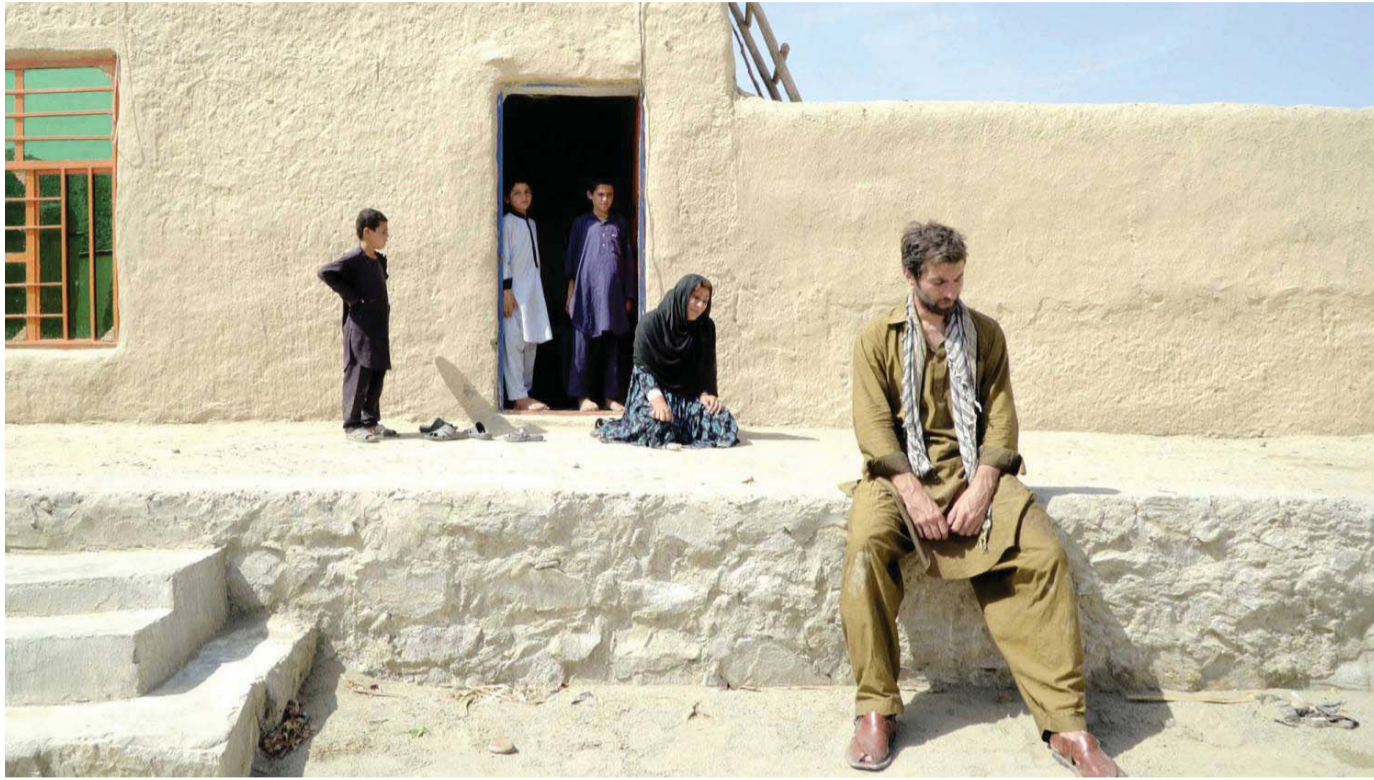


# مرثية للثقافة الأفغانية وتصويب لصورة المسلمين

«جيرغا» جندي غازي يعود إلى أفغانستان للتكفير عن ذنب قديم



## الرحلة تكشف طبيعة الشخصيات

يتجول مايك، ويشترى آلة قيثارة عتيقة، كما يحاول الإتصال بصديقه الضابط الأفغاني. هنا يخلق المخرج من خلال الإيقاع وزوايا التصوير والكاميرا المتحركة المهتزة المحمولة، إحساسا بالغموض والإثارة. يتساءل المشاهد لماذا عاد مايك وما هدفه، وهل سيعمل في تهريب المخدرات مثلا؟

الكاميرا المحمولة المتحركة تضفي طابعا تسجيليا على تلك المشاهد الأولى وعلى الكثير من المشاهد التالية، والمخرج هو نفسه المصور، والظروف السرية الشائقة التي صور فيها فيلمه دفعته أيضا لهذا الأسلوب الذي أضفى صدقا واقعيًا على الفيلم، وأتاح له الفرصة لاختطاف اللقطات والمشاهد من دون إعادات كثيرة.

«جيرغا» يبدو أولا أقرب إلى أفلام الطريق، ثم يصبح مرثية حزينة لحضارة كان لها زمانها ثم تدهور بها الحال

يبدو الفيلم أولا أقرب إلى أفلام الطريق، ثم يصبح مرثية حزينة لحضارة كان لها زمانها ثم تدهور بها الحال لكنها ما زالت تعترّ بنفسها. إنه دون شك «فيلم رسالة»، هذه الرسالة تقول للمشاهد الغربي إن المسلمين البسطاء في تلك المنطقة يريدون العيش في سلام، وإن على الغرب أن يتركهم وشأنهم. ولكن هل تلخص هذه الرسالة كل تعقيدات الواقع القائم حاليا والتباينات؟

الطبيعة التي تمتد لتشمل حتى مسلحي طالبان الذين يقولون له إنهم يدافعون عن أراضيهم وعائلاتهم ضد غزو الأجنبي الذي تقتل طائراته عشوائيا. يحدثونه عن أحبائهم الذين فقدوهم. ويحدثه رجال القبيلة التي يذهب إليها عن الزوجات اللاتي فقدن أزواجهن من دون ذنب أو جريمة.

## وجه إنساني

إننا نشاهد في فيلم «جيرغا»، الوجه الإنساني الآخر للمرة الأولى في أحد الأفلام عن الحرب، عن النزاع المسلح المستمر في أفغانستان. وكما أن الفيلم تصوير للوجه الإنساني المتسامح للأفغان، فهو أيضا يجسد للمرة الأولى، الشعور بالذنب والرغبة في التكفير عند

«الآخر» الجندي، الغازي، الذي خاض حربا لا ناقة له فيها ولا جمل، في بلاد لا يعرف عنها شيئا، لا يمكنه أن يسبر أغوارها وحده، وهو يعود مصرا على تقديم الاعتذار، إلى البلد الذي يجهل لغته وطبيعته، يتذوق طعام أهل البلد الذي يبدو «غريبا» فيجده طيبا لذيذا، يستمتع لأغانيهم فيجدها بديعة، تجذبه موسيقاها، تسره الطبيعة، يتطلع إلى وجوه الحكماء فيجد أنهم أناس يحملون حكمة التاريخ فوق ظهورهم التي أحنأها الزمن.

الفيلم من النوع البسيط miniature، والكلمات فيه قليلة، والمشاهد محدودة، والتمثيل يعتمد على قدر كبير من الارتجال، تماما مثل الحوار نفسه، وغالبية الممثلين من السكان. هناك في البداية تصوير شديد القوة والحيوية لمناظر السوق حيث

أن يعتذر. سيوصلونه إلى عائلة الرجل التي فقدت عائلتها لكي يلتقي وجها لوجه مع الابن الأكبر للرجل وزوجته وليحدث ما يحدث.

هذا فيلم عن التسامح؛ فمايك مدفوع بنزعة دينية، يؤمن بالتكفير، بضرورة أن يدفع ثمن ما جنته يده، لكنه يختار طريقة قد يقبلها الناس في أماكن أخرى، ولا تقبلها قبائل البشتون أي دفع الدية. لكن الدورات ستطير في الهواء ولن تعود لها قيمة بل تصبح القيمة هي الإخلاص للنوابيا، فهو سيخضع في القرية التي تعرضت للغارة ومارس فيها فعل القتل (الخطيئة المحرمة، المحظورة دينيا حسب الإنجيل) لحكمة يطلقون عليها «جيرغا» أي مجلس الحكماء.

ويصدر الحكم، بترك امره لعائلة القتيل تقربا ما تفعله به. سيركع أمام ابن الرجل المتوفى ويقبل بمصيره. التسامح مردود ومتبادل، فالمسلمون الذين يتسكون بتقاليدهم وعاداتهم يتشبهون أيضا بتقاليد العفو عند المغفرة. والفيلم بأسره مكرس لتصوير تلك الروح

السائق العجوز الذي يقود التاكسي مايك (لا تعرف اسمه) يغني له بعض الأغاني المحلية. لا توجد لغة مشتركة بينهما. تصبح الأغاني هي البديل. يتوقفان في بقعة بديعة بها بحيرة. يتحسّر مايك من ملابسه ويسبح في البحيرة ليشعر بالانتعاش والنشوة. يشعل السائق نارا ويطهو بعض الطعام المحلي الذي يتناوله الاثنان. يتناول مايك القيثارة العتيقة ويعزف بعض الأغاني. إنها وسيلة التواصل في ما بينهما. لقد أصبح يتعبن على مايك أن يقطع الطريق الرملي الممتد داخل الصحراء وحيدا لكي يصل إلى وجهته.

مجموعة من مسلحي طالبان تقبض عليه ويتعرض للتعذيب والإهانات. يقول لهم إنه جاء للتكفير عن ذنبه. عن قتله لرجل بريء.. يريد دفع الدية لأسرته. يامر زعيم المجموعة المسلحة بعدم تعرضه للذم بعد أن أيقن أنه رجل سليم الطوية، ولكنه ينصحه ويحذره من مغبة ما يعتزمه.

فالقبايل هنا لا تسمح لها كرامتها بتلقي البذل النقدي لقتلها. إنها إهانة كبيرة عندها. لكنه يريد

المخرج الأسترالي بنجامين غيلمور مهموم باكتشاف الوجه الآخر للعالم الإسلامي، للثقافة الإسلامية، الوجه الذي لا يعرفه الغرب أو لا يريد أن يراه، فهو يريد أن يقول للغرب إن المسلمين ليسوا جميعا إرهابيين أو داعيين للإرهاب، كما تصوّرهم وسائل الإعلام.

جانب كبار رجال قبائل البشتون. ويدير الفيلم حول شباب أفغاني صغير مرغم على الالتصاق بوالده الذي كان مقاتلا سابقا في صفوف طالبان ثم تخلص عن القتال، وعاد للعمل في ورشة لصنع البنادق في القرية، لكن ابنه يريد أن يواصل تعليمه.

وكان القصد من الفيلم تصوير الوجه الإنساني لسكان تلك المناطق على الحدود بين باكستان وأفغانستان التي أصبحت عرضة للغارات الأميركية. وقد تعلم المخرج خلال تجربته هناك بعضا من لغة البشتون، ولكنه يروي في ما بعد قصصا مرعبة عن المصير الذي آل إليه بعض من ظهوروا في فيلمه.

عاد غيلمور إلى أفغانستان في 2018، إلى العاصمة كابول، لتصوير فيلمه الجديد «جيرغا» ومعه ممثل أسترالي واحد هو سام سميث، واستعان بالأهالي من المناطق التي سيصور فيها كممثلين، كما شارك في الفيلم مترجمه الخاص، وصور الفيلم بكاميرا رقمية صغيرة، ولكن المغامرة كانت أكبر وأكثر خطورة، فقد قرّر أن يصرّ، ليس فقط في كابول، بل وفي معقل طالبان في قندهار.

الموضوع يدور حول جندي أسترالي اسمه «مايك» نراه في بداية الفيلم يشارك في غارة ليلية على منطقة سكنية في أفغانستان. يخرج رجل من داره، يطلق عليه النار بشكل تلقائي فلما أنه مسلح. تخرج زوجته وأبناؤه يسحبون جثته إلى الداخل. يتبين أن الرجل من المدنيين ولم يكن مسلحا.

وبعد مرور ثلاث سنوات يعود مايك إلى كابول. يتصل بضابط أفغاني سابق كان يعرفه يذكره بوعده له بتسهيل مهمته. يعتذر له الرجل ويقول إن المدينة التي يرغب في الذهاب إليها خطيرة. يحمل مايك حزمة كبيرة من الدولارات التي يلفها حول وسطه. يستاجر غرفة في فندق متواضع، يخفي الدولارات. يسعى لاستئجار سائق ينقله مقابل مبلغ مالي كبير. يرفض الرجل بشدة فمايك يريد الذهاب إلى قندهار. وهي معقل مليء بالمسلحين. تحت الإغراء يوافق على أن يتوقف على مسافة من قندهار ويتركه وحده.

تسامح متبادل حتى ما بعد منتصف الفيلم لا تعرف ماذا يريد مايك، ولماذا عاد، وما هي مشكلته بالضبط؛ سنكتشف بعد قليل من خلال رحلة الطريق التي تتخذ طابعا استثنائيا، يحيط بطبيعة المنطقة وأناسها من قبائل البشتون، أننا أمام شعب بسيط طيب يحافظ على ثقافته وتراثه، ويعتز بتقاليد.

## رسالة الفيلم

تقول للمشاهد الغربي إن المسلمين البسطاء يريدون العيش في سلام، وإن على الغرب أن يتركهم وشأنهم



أمير العمري كاتب وناقد سينمائي مصري

بعد فيلمه الأول «ابن أسد» (Son of A Lion) الذي صورته في باكستان، ها هو المخرج الأسترالي بنجامين غيلمور يعود بفيلمه الروائي الثاني «جيرغا» (Jirga) الذي صورته في أفغانستان، وهو الفيلم الذي تقدّمته به أستراليا رسميا لتمثيلها في مسابقة «الوسكار». بنجامين غيلمور مغامر كبير. فقد عمل لسنوات مشرفا طبييا في سيارات الإسعاف، واكتسب خبرة ومعرفة بالناس والمجتمع، لكنه أراد أن يتجاوز أسوار الواقع المحلي، ففني 2001 غادر أستراليا إلى باكستان والهند على متن دراجة بخارية. وهناك التقى بضابط مخابرات باكستاني سابق أخبره أن شيئا كبيرا سيحدث وسيورط أميركا في حرب طويلة.



ويعد أسابيع وقعت تفجيرات 11 سبتمبر، وشنت أميركا حربها التي لا تزال مستمرة «ضد الإرهاب» بكل ما صاحبها من دعاية إعلامية أساعت كثيرا إلى صورة المسلمين في العالم.

## مغامرة خطيرة

أراد بنجامين غيلمور أن يصور فيلما يكتشف الوجه الأخر لحياة المسلمين، فعاد إلى باكستان في 2005 حيث قضى عدة أشهر أقدام خلالها علاقات عديدة مع السكان المحليين، كما ارتبط بصداقة خاصة مع أحد كبار الملاك هناك، وهو الذي سيقدم له الدعم والحماية ويساعده في تصوير فيلمه الأول في إحدى القرى الباكستانية بمرزانية ضئيلة للغاية (أقل من 3 آلاف دولار) مستعينا بعدد من سكان إحدى القرى، للتمثيل في فيلمه.

قام غيلمور بتطوير سيناريو الفيلم مع سكان القرية النائية التي وقع عليها اختياره، فقد غامر بتصوير الفيلم دون تصريح من السلطات، ودون معرفة من

# «حبي» فيلم عن أسرة برازيلية بسيطة تصارع بين آلامها وآمالها

على متن دولاب السباحة في البحر ينعمان بهالة من الاستقرار والهدوء. وكانها الحلم الأبدي الأبعد في السكن. في تذكير مباشر بحالة الطفل في رحم أمه وكونستانتينوس والسلام.

وفي نهاية مفتوحة للفيلم تقف الأسرة لتودع ابنتها في سفره نحو أوروبا، في ذات اليوم الذي يكون فيه الشقيق الأصغر مشاركا في احتفال موسيقي في كرفال شعبي في الشارع، لتحصارنا دعوى الفنانة كارين تالاس، التي جسدت دور الأم، بين سعادتها بحفل ابنتها الأصغر وقلقها على ابنتها البكر الذي رحل بعيدا، وهي لا تعلم ماذا تخشى له الأيام من شوارب البيعب ذات. وفيلم «حبي» من كتابة كارين تالاس وغوستافو بيرزي ومن إخراج غوستافو بيرزي وتمثيل كل من كارين تالاس وكونستانتينوس ساريس وأديانا إستيفيز أوتافيو مولر وسيزار ترونكوسو، وقد سبق له الفوز بست جوائز في مهرجان البرازيل السينمائي الرسمي، وهي: أفضل فيلم، أفضل مخرج، أفضل ممثل، أفضل ممثلة، أفضل نص أصلي وأفضل مونتاج.

يراها الناس في أي مدينة في العالم. وفي لقطات جميلة مبالغتها، أوجد المخرج غوستافو بيرزي، تصورات سينمائية بالغة الجمال والدقة، خاصة في اللقطة التي جمعت الأم وابنتها وهما



في انتظار غد أفضل

بالأسرة. ليقدم المخرج غوستافو بيرزي أبطاله البسطاء محاصرين بالمصاعب بدءا من باب البيت الذي يفترض أنه يفصل بينهم وبين الخطوة الأولى لهم خارجا. فكان لا بد لهم أمام هذا الواقع من إيجاد حلول موازية، ولو كانت غير منطقية، وهذا ما كان باستعمال سلم يعبر عبر النافذة.

حفل الفيلم الذي كتب له السيناريو كل من كارين تالاس وغوستافو بيرزي بطاقة كبيرة من الحلم الذي تحاول شخصوه تحقيقه من خلال العمل على تطوير حياتها. فالزوجة التي لا تتوانى عن متابعة دراستها من أجل الحصول على شهادة البكالوريا التي تؤهلها لإيجاد فرص عمل أفضل، وكذلك الشاب الذي يريد احتراف الرياضة في ألمانيا، مروراً بالزوج الذي يحلم بإنشاء منتج صغير، وصولاً إلى الفتى اليافع الذي يحمل آلة الموسيقى الضخمة دائما ويحلم بأن يكون موسيقيا بارعا، وكذلك حلم شقيقة الزوجة التي تهرب مع ولدها من زوجها المضطرب نفسيا، والذي يضربها بعنف، فتجدها لتتعم عند شقيقتها حياة أكثر سعادة.

لتتارجح بين عواطف شتى، بين رغبتها في تبني مشروع نجاح ابنتها الرياضي وبين الخشية عليه من هذا المشوار البعيد والخطير.

يبدأ الفيلم بالدخول في تفاصيل حياة المجتمع البرازيلي الذي تتوطن فيه الأزمات الاجتماعية والاقتصادية، لتكون هذه الأسرة المخافضة عتبة لهذا المجتمع البائس، فالمشكلة في هذا البيت تبدأ مع القفل المعطل في باب البيت الذي لا يفتح، الأمر الذي يجعلهم مضطرين للدخول والخروج من خلال سلم خشبي بدرجات قليلة يعبر النافذة للوصول إلى حديقة البيت ثم الوصول إلى الشارع.

رمزية هذه الحالة أطررت بشكل مبتكر الخلل المعيشي والحياتي المحيط

نضال قوشة كاتب سوري

دمشق - فيلم «BENZINO» ويعني باللغة البرتغالية «حبي»، كان البداية في عروض تظاهرة السينما البرازيلية التي عرضت في دار الأوبرا بدمشق، وقدمت ضمن نشاطات شهر نوفمبر الجاري، حيث عرضت فيها خمسة أفلام روائية طويلة هي: «نساء مضطربات» و«مالاسارتس الرائع وتزاعه مع الموت» و«فندق كامبريدج سابقا» و«قبل أن أنسى»، علاوة على فيلم الافتتاح «حبي».

ويقدم الفيلم حكاية سيدة متزوجة، تعيش ظروفها حياتية عصيبة، وهي التي تقوم برعاية شؤون أسرتها المتكونة من زوج وأربعة أولاد ذكور، يتميز الأكبر منهم في الرياضة ويلعب حارس مرمى في فريق لكرة اليد، فتأتيه فرصة للعب في ألمانيا مع ناد محترف، فيندفع الفتى في قبول الفكرة طلبا لتحقيق طموحه الرياضي الكبير.

وهذا الاختيار، يقبل حياة الأسرة، خاصة الأم، ما يجعلها في مفترق طرق،

الفيلم حفل بطاقة كبيرة من الحلم الذي تحاول شخصوه تحقيقه من خلال العمل على تطوير حياتها العصبية في بلد بانس